المجلة الجزائرية للدراسات المالية والمصرفية
المجلد: 04 -العدد 01 (ديسمبر 2014) ص 57 - 73

الشراكة بين دول الجنوب في ميدان استغلال الموارد الطبيعية: الحلقة المفقودة في الشراكة الجزائرية الهندية في مجال استغلال المناجم

جبار محفوظ [1]

[1] جامعة سطيف 1(الجزائر)، jebbar130299@yahoo.fr

ملخص:

تبدو الشراكة الجزائرية الهندية في مجال استغلال المناجم لأول وهلة، رغم حداثتها (2001) وقصر عمرها، حيث لم تدم إلا حوالي 15 سنة، مقبولة إلى حد كبير، حيث بينت الوثائق المحاسبية وبعض المعلومات المتحصل عليها أنها كانت مفيدة للطرفين. فمن ناحية أدت تلك الشراكة إلى انتشال مؤسسة جزائرية كانت على حافة الإفلاس، ومن ناحية ثانية تم تحسين بعض جوانب الشركة المختلطة. إذ ارتفع حجم النشاط وإنتاجية العامل ومستوى الأجور مع الاحتفاظ بالعمال دون تسريح. وعليه فما هي السلبيات أو الحلقة المفقودة في هذه الشراكة

Abstract

Algerian Indian partnership in the domain of mine exploitation, although it started only in 2001, and did not last more than 15 years, seems, at first glance, as an acceptable one. Documents and information collected show that it is beneficial to both sides. On one hand it has survived an Algerian company from bankruptcy, on the other it stimulated production, productivity, and enhanced salaries without cutting jobs. So what is the disadvantage or the missing ring in this partnership? This study tries to answer this main question.

1. مقدمة:

ارتبط استغلال الموارد الطبيعية الموجودة في الدول النامية في الغالب بالدول المتقدمة والاستعمارية تحديدا، منذ الثورة الصناعية الأوروبية وإلى وقت قريب[1]. غير أن استغلال منجمي الونزة وبوخضرة بالشرق الجزائري من طرف شريك هندي، في السنوات الأخيرة، قد غير هذا التوجه واعتبر بمثابة شراكة فيما بين دول الجنوب.

إذ تم إبرام اتفاقية شراكة لاستغلال المنجمين مع المجموعة الهندية المعروفة باسم LNM-ISPAT، التي تحتل المرتبة السادسة عالميا بإنتاج قدره 20 مليون طن من الحديد الخام سنويا، وتطمح إلى الصدارة العالمية بإنتاج 50 مليون طن سنويا مستقبلا، (سجلت أعلى إنتاج لها والمقدر بـ24 مليون طن سنة 1994). يقع مقرها الرئيسي في لندن ولها العديد من الفروع في مختلف بلدان العالم كالولايات المتحدة، كازاخستان، كندا، اندونيسيا، هولندا وغيرها.

تم إمضاء اتفاق الشراكة بين الجانبين الجزائري، ممثلا بالشركة الوطنية للحديد والفوسفات Ferphos، والهندي ممثلا بشركة Ispat في 25 جوان 2001، وذلك لمدة 10 سنوات. على إثر ذلك أنشئت شركة مختلطة سميت Ispat-Tébessa وباشرت عملها في 18 أكتوبر 2001. أخذت هذه الأخيرة شكل شركة مساهمة برأسمال قدره 61 مليار دينار موزع على النحو التالي: 30 % للطرف الجزائري و 70% للطرف الهندي. يتكون مجلس الإدارة الحالي من 10 أعضاء: 7 أجانب و 3 جزائريين.

قدمت للشريك الهندي تسهيلات ضريبية هامة نذكرها فيما يلي[2]:

- الإعفاء من الضرائب على أرباح الشركات IBS والرسوم على النشاط المهني TAP لمدة 10 سنوات،
- الإعفاء من الرسم على القيمة المضافة TVA،

1 - بدأ المستعمر الفرنسي استغلال المنجمين محل الدراسة في 1921 إلى أن أُممت سنة 1966، حيث أوكلت مهمة استغلالهما وإدارتهما إلى الشركة الوطنية للمناجم Sonarem. أُعيدت هيكلة هذه الأخيرة سنة 1983 ومرت للاستقلالية المالية سنة 1989 تحت اسم الشركة الوطنية للحديد والفوسفات Ferphos.

2 - تمثلت التسهيلات الممنوحة للشريك الهندي في تلك الحوافز الضريبية التي تقدمها الوكالة الوطنية لترقية وتدعيم الاستثمار APSI للمستثمرين الوطنيين والأجانب على حد سواء، لتشجيعهم على الاستثمار في الجزائر أو الدخول في شراكة مع المؤسسات الجزائرية.

- الإعفاء من الدفع الجزافي على الأجور VF،

- عدم تحمل أي ارتفاع في أسعار الكهرباء والبنزين،

- تخفيض المساهمات في الضمان الاجتماعي من 25 % إلى 7% .

وفي مقابل تلك التسهيلات وغيرها اشترطت الحكومة الجزائرية ممثلة بالشركة الوطنية للحديد والفوسفات على الشريك الهندي مجموعة من الشروط تمثلت في الآتي:

- تحصل الحكومة الجزائرية على 30 % من الأرباح (حوالي 6.4 مليون دج شهريا)،

- جلب الاستثمارات التالية (والتي تقدر بحوالي 30 مليون دولار أمريكي):

* 4 شحانات مناجم، chargeurs

* شاحنتان،

* 10 حفارات،

* 5 جرافات،

* رحايتان concasseurs،

* خلاطتان،

* نظام الإعلام الآلي،

* وحدة لحماية البيئة،

* وحدة لمعالجة المياه،

* وحدة لمعالجة الغبار،

- استثمار 30 مليون دولار إضافية على مدى العشر سنوات القادمة، على أن تستثمر 20 مليون دولار منها في الخمس سنوات الأولى.

- عدم تسريح العمال لمدة 4 سنوات،

وتجدر الإشارة إلى أن اتفاقية الشراكة قد نصت صراحة على سحب التسهيلات السابقة في حالة عدم تحقيق أرباح أو حذف بعضها في حالة عدم احترام الشريك للالتزامات المتفق عليها. كما نصت المادة 04 منها

على أن متابعة النشاط بصفة عامة والاستثمار بصفة خاصة، تتم من طرف مراقب الحسابات الجزائري، وذلك فيما يتعلق بالوحدتين، أي الونزة وبوخضرة.

1-1- هدف الدراسة

يهدف هذا البحث إلى الوقوف على النتائج المحققة من اتفاق شراكة تم بين بلدين ناميين، وبالتحديد بين شركات تابعة لبلدين من البلدان النامية، وذلك من حيث التأثير على العمالة، حجم النشاط، إنتاجية العامل، المبيعات، مستوى المديونية، الأرباح وغيرها من المتغيرات.

1-2- المعلومات وحدود الدراسة

لا يسعنا في هذا المقام إلا أن نشير إلى أننا صادفنا صعوبات جمة في جمع المعلومات عن الشركة محل الدراسة Ispat-Tébessa، إذ لم نتمكن مثلا من الوصول إلى المعلومات المتعلقة باتفاق الشراكة الثاني الذي أبرمته المجموعة الهندية Ispat مع مركب الحجار للحديد والصلب Sider بعنابة. فلقد أنشئت شركة ثانية جزائرية هندية هي شركة Ispat-Annaba في إطار اتفاق شراكة ثان يعتبر امتدادا للاتفاق الأول، على أساس أن مخرجات منجمي الونزة وبوخضرة تنقل إلى مصنع الحجار لمعالجتها، كما استحال الحصول على بعض المعلومات الهامة مثل سعر الطن من الحديد الخام المعالج هناك. أما مصادر المعلومات المستعملة في هذا البحث فقد تمثلت أساسا في الوثائق الداخلية للشركة، لا سيما الوثائق المحاسبية: من ميزانيات وحساب النتائج (حساب الأرباح والخسائر) وملحقاتها. كما استعملنا الوثائق الإحصائية من مصالح الإنتاج، التسويق، الموظفين، وغيرها من المصالح.

لهذا بقيت حدود هذه الدراسة محصورة في اتفاق الشراكة الأول فقط، والذي هو مستقل تماما عن الاتفاق الثاني وأن الشركتين الناجمتين عن الاتفاقين مستقلتان أيضا. أي تركز البحث على شركة Ispat-Tébessa فقط، والتي يقع مقرها في مدينة تبسة بالشرق الجزائري.

جدول رقم 1: المعلومات المتعلقة بالشركة المختلطة الجزائرية الهندية

البيان / السنة	1999	2000	2002	2003
النتائج المسجلة: ألف دج	(41788.15)*	29332.11	117068.77	36526.65

كتلة الأجور: ألف دج	125181.6	136124.77	140600.42	149976.84
المبيعات: ألف دج	396683.16	469303.54	308365.60	383260.06
المخزون: ألف دج	15.33	11115.77	80919.55	48923.22
الديون: ألف دج	1079665.52	1115961.79	1378278.90	550008.18
الإنتاج: طن	4163600	5002534	6749110	6139364
عدد العمال: عامل	906	1012	993	911

* تعني الأرقام بين قوسين الخسائر المسجلة.

المصدر:جمع وتصفيف الباحث من الوثائق المحاسبية والإحصائية لشركة Ispat-Tébessa.

1-3- قضايا منهجية

لدراسة الموضوع ومحاولة منا الاستفادة قدر الإمكان من المعلومات المتاحة عن هذه الشراكة الجزائرية الهندية في مجال استغلال المناجم، استعنا بالقضايا المنهجية التالية:

- حصرنا فترة الدراسة في سنتين قبل بداية الشراكة، أي 1999-2000 وسنتين بعدها، أي 2002-2003، وذلك لتعذر الحصول على المعلومات قبل سنة 1999،

- أسقطت سنة 2001 من الدراسة لأن اتفاق الشراكة قد أبرم فيها وبالتالي لا نستطيع تحميل مسؤولية نتائجها لأي من الطرفين،

- استعملت أدوات البحث التالية: المقابلة الشخصية، النسب المئوية، الرسوم البيانية والمتوسط الحسابي للمتغيرات المدروسة، وذلك لمعرفة مستواها قبل وبعد الشراكة،

- لتوحيد دراسة المتغيرات، ومن باب الإنصاف، قمنا بدراسة أثر الشراكة على مستوى الفترتين السابقة والتالية لها وليس على مستوى كل سنة على حده،

- حصرنا المتغيرات الأساسية للدراسة في: النتائج المسجلة، العمالة والأجور، حجم النشاط وإنتاجية العامل، المبيعات، والمديونية.

2- تحليل النتائج

ارتكز تحليلنا بالدرجة الأولى على دراسة التغيرات والفروق في متغيرات الدراسة التي سبقت الإشارة إليها قبل وبعد سنة 2001 التي أبرم فيها عقد الشراكة.

2-1- أثر الشراكة على النتائج المسجلة

تعتبر النتائج من ربح أو خسارة، والمسجلة من قبل أي شركة، من المؤشرات الهامة الدالة على نجاح أو فشل الشركة نفسها. أكثر من هذا يمثل تحقيق الأرباح الهدف الأساسي للسواد الأعظم من الشركات والمنظمات.

جدول رقم 2: نتائج الشركة المختلطة خلال الفترة 1999-2003

الوحدة: ألف دج.

البيان / السنة	1999	2000	2002	2003
النتائج المسجلة	(41788.15)	29332.11	117068.77	36526.65
متوسط النتائج للفترة	(6228.02)		76797.71	

* تعني الأرقام بين قوسين الخسائر المسجلة.

المصدر: مصلحة المحاسبة، وعمليات حسابية للباحث.

يظهر من الجدول السابق أنه، على الرغم من تذبذب النتائج المسجلة خلال فترة الدراسة، يمكن ملاحظة أن متوسط تلك النتائج كان سالبا، أي تحقيق خسارة قدرها 6228 ألف دج سنويا قبل الشراكة (الفترة 99-00). بينما كان ذلك المتوسط موجبا وسُجل ارتفاع محسوس في الأرباح، لا سيما في السنة الأولى للشراكة، وذلك بمتوسط قدره 76797.71 ألف دج سنويا للفترة 02-03، أي بعد إمضاء عقد الشراكة، انظر الشكل رقم 1. وما لا يمكن تأكيده هنا هو هل يعود سبب هذه النتائج الإيجابية إلى تحسين طرق التسيير والسيطرة على التكاليف وغيرها من العوامل، كما كان منتظرا، أم إلى عوامل أخرى كمسح الديون وانخفاض المصاريف المالية الناتج عن ذلك، كما سيأتي فيما بعد.

2-2- أثر الشراكة على العمالة ومستوى الأجور

يبدو أن الشريك الأجنبي قد احترم التزاماته فيما يتعلق بالاحتفاظ باليد العاملة، على الأقل إلى شهر أكتوبر من سنة 2004. أما ما سجل من تذبذب في عدد العمال فيعود أساسا إلى أمور عادية، كما سنرى فيما بعد.

جدول رقم 3: تطور عدد العمال وكتلة الأجور للفترة 99-03

الوحدة: ألف دج

البيان / السنة	1999	2000	2002	2003
عدد العمال	906	1012	993	911
متوسط عدد العمال للفترة	959		952	
كتلة الأجور	125181.6	136124.77	140600.42	149976.84
متوسط كتلة الأجور	130653.18		145288.63	
المتوسط السنوي لأجر العامل	136.23		152.61	
التغير في متوسط الأجر	**+ 12.02%**			

المصدر: مصلحتا المحاسبة والموظفين، وعمليات حسابية للباحث.

من الجدول السابق يتضح أن المتوسط السنوي لأجر العامل قد ارتفع من 136.23 ألف دج خلال الفترة التي سبقت الشراكة إلى 152.61 ألف دج للفترة التي تلتها، أي بارتفاع قدره 12.02%. كما يلاحظ أن متوسط عدد العمال للفترة متقارب جدا قبل وبعد الشراكة، أي 959 و 952 عاملا على التوالي. وبالتالي فإن اتفاق الشراكة لم يؤثر سلبا على العمالة، بل لُوحظ أنه لم يُطرد عامل واحد بعد إمضاء الاتفاق. أما التناقص المسجل في عدد العمال من سنة لأخرى، فيعود أساسا إلى الخروج الطوعي للعمال بسبب التقاعد.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن ارتفاع عدد العمال سنة 2000 بأكثر من 100 عامل، لا يعود إلى توظيف عمال جدد قبيل إمضاء اتفاق الشراكة، وإنما يرجع إلى ضم وحدة التشغيل بعمالها إلى منجم الونزة. وقبل ذلك كانت تلك الوحدة تابعة إلى الشركة الوطنية للحديد والفوسفات بتبسة.

2-3- أثر الشراكة على حجم النشاط و إنتاجية العامل

لقياس أثر الشراكة على الإنتاج استعملنا هذا الأخير مقاسا بوزنه، أي بالطن، وذلك تفاديا لتأثير ارتفاع الأسعار، والذي قد يكون مضللا.

جدول رقم 4: تطور الإنتاج و إنتاجية العامل للفترة 99-03

الوحدة: طن

البيان / السنة	1999	2000	2002	2003
الإنتاج	4163600	5002534	6749110	6139364
متوسط الإنتاج للفترة	4583067		6444237	
التغير في الإنتاج	**+40.61 %**			
متوسط عدد العمال	959		952	
إنتاجية العامل ط/ع/س*	4779		6769	
التغير في إنتاجية العامل	**+ 41.64%**			

* ط = طن، ع = عامل، س = سنة.

المصدر: مصلحة الإنتاج وعمليات حسابية للباحث.

يوضح الجدول السابق بما لا يدع مجالا للشك بأنه كان للشراكة أثرا حسنا على كل من الإنتاج، حيث ارتفع بأكثر من 40 % وإنتاجية العامل، حيث ارتفعت بأكثر من 41 %، انظر الشكل رقم 2. ويتردد في الشركة محل الدراسة أن السبب الرئيسي في ارتفاع إنتاجية العامل هو تحسين استخدام الموارد البشرية المتاحة وزيادة الرقابة على العمال بمختلف فئاتهم.

شكل رقم 1: تطور النتائج المسجلة RES خلال الفترة 1999-2003

الوحدة: ألف دينار.

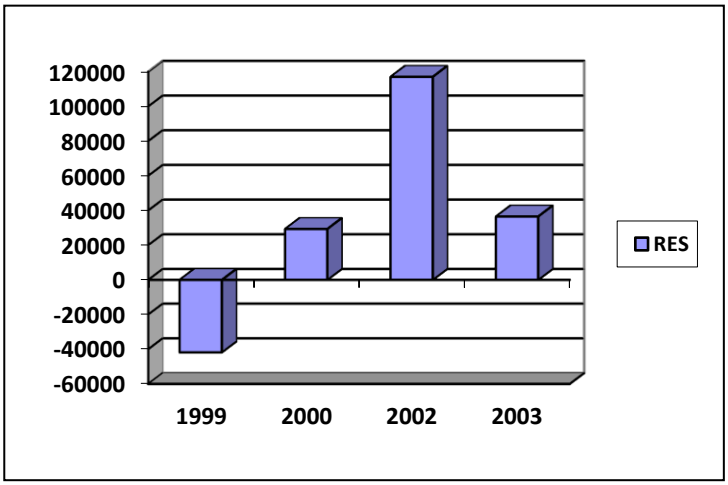

شكل رقم 2: تطور إنتاجية العامل PVW خلال الفترة 1999-2003

الوحدة: طن/ عامل/ سنة.

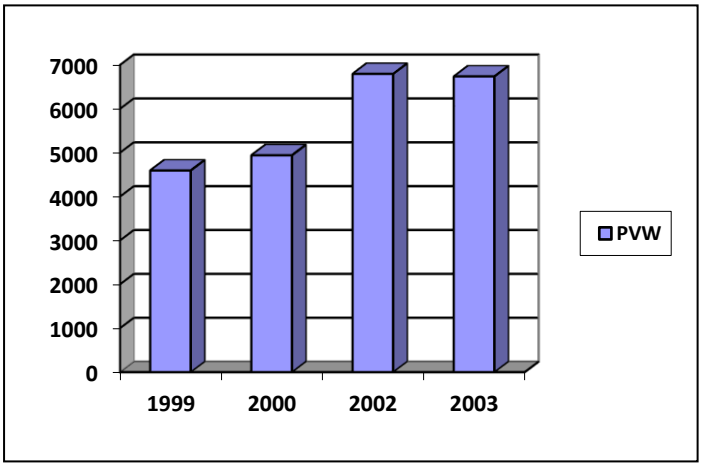

2-4- أثر الشراكة على المبيعات

قد لا تعبر المبيعات بمفردها بصدق عن تطور الشركة، لأنه قد تقل المبيعات بسبب زيادة المخزون من المنتوجات، وليس بسبب قلة الطلب والبيع. لهذا عمدنا، في مرحلة أولى، إلى إضافة قيمة المخزون على قلته في الفترة الأولى، تفاديا للتضليل، وعلى اعتبار أنه قابل للبيع في نهاية المطاف.

جدول رقم 5: تطور المبيعات خلال الفترة 99-03

الوحدة: ألف دج

البيان / السنة	1999	2000	2002	2003
المبيعات	396683.16	469303.54	308365.60	383260.06
المخزون	15.33	11115.77	80919.55	48923.22
المجموع	396698.49	480419.31	389285.15	432183.28
متوسط المبيعات	438558.90		410734.21	
التغير في المبيعات	**- 6.34 %**			
التغير د م *	**- 20.13 %**			

* التغير دون أخذ المخزون في الحسبان.

المصدر: مصلحتا المحاسبة والتسويق، وعمليات حسابية للباحث.

من الجدول السابق يتضح أن المبيعات انخفضت بمقدار 6.34 % خلال السنتين التاليتين للشراكة مقارنة بالسنتين السابقتين لها، وبالمقابل حققت الشركة أرباحا بعد إبرام الاتفاق، كما سبق وأن أوضحنا. كل هذا صعب من تحديد أسباب انخفاض المبيعات وتحقيق الأرباح في آن واحد، بسبب عدم الحصول على بعض المعلومات الضرورية للتحليل كالأسعار التي تسعر بها الشركة المختلطة الحديد الخام الذي يُوجه إلى فرعها الثاني المتمثل في مصنع الحجار للحديد والصلب بعنابة. فالأسعار المطبقة هي أسعار فيما بين الوحدات (prix de cession interunités)، على اعتبار أن الشركة الهندية Ispat هي شريك أيضا في مصنع الحجار، كما سبقت الإشارة إلى ذلك. وعليه نعتقد أنها تسعر منتجها من الحديد الخام بما يخدم مصلحتها في نهاية الأمر.

أما بدون أخذ المخزون بعين الاعتبار، فإن مقدار الانخفاض في المبيعات يصبح 20.13 %، مما يوضح الأهمية والتأثير المعتبر للمخزون على المبيعات في الشركة محل البحث، وذلك بسبب الزيادة المطردة له في الفترة الثانية مقارنة بالأولى.

2-5- أثر الشراكة على مديونية الشركة

يعتبر تدني مستوى المديونية من المظاهر الصحية لأي شركة. ودون الدخول في التفاصيل حول المستوى الأمثل للمديونية للاستفادة من الرفع المالي وغيره من نسب المديونية، سنركز في بحثنا هذا على ما إذا ارتفع أو انخفض ذلك المستوى على إثر إبرام اتفاقية الشراكة وسبب ذلك.

جدول رقم 6: تطور مديونية الشركة خلال الفترة 99-03

الوحدة: ألف دج

البيان / السنة	1999	2000	2002	2003
مجموع الديون	1079665.52	1115961.79	1378278.90	550008.18
متوسط الديون	1097813.60		964143.50	
التغير	**- 12.17 %**			

المصدر: مصلحة المحاسبة، وعمليات حسابية للباحث.

من الجدول السابق يبدو أن ديون الشركة قد انخفضت بعد الدخول في الشراكة بأكثر من 12%، وذلك فيما يتعلق بكافة أنواع الديون، أي المجموعة الخامسة من المخطط المحاسبي الوطني السابق والحساب 16 (حسابات رؤوس الأموال) من النظام المالي والمحاسبي الجديد SCF. ولقد اتضح أن ذلك راجع بشكل أساسي إلى أن ديون الشركة قد مسحت وتحملتها الحكومة الجزائرية، ممثلة في شركة الحديد والفوسفات، كشرط لقيام تلك الشراكة. يظهر ذلك جليا من الانخفاض الحاد في الأعباء المالية، أي الحساب رقم 65 في المخطط السابق والحساب رقم 66 من حسابات الشركة (حسب النظام المالي المحاسبي الجديد)، الذي انخفض من 25029 ألف دينار سنويا خلال الفترة الأولى إلى 369 ألف دينار سنويا فقط خلال الفترة الثانية، نتيجة لذلك، انظر الجدول القادم.

جدول رقم 7: تطور المصاريف المالية خلال الفترة 99- 03

الوحدة: ألف دج

البيان / السنة	1999	2000	2002	2003
ح/ 65	28128	21930	446	292
متوسط الفترة	25029		369	

المصدر: مصلحة المحاسبة، وعمليات حسابية للباحث.

6-2- نتائج البحث

جدول رقم 8: ملخص نتائج الدراسة

متغيرات الدراسة *	قبل الشراكة	بعد الشراكة	التغير %	ملاحظات
النتائج المسجلة: ألف دج	(6228)	76797	/	السبب غير واضح
العمالة: ع	959	952	0.72-	بسبب التقاعد
متوسط الأجر: ألف دج/ع/ س	136	152	12+	/
حجم النشاط: ط/ س	4583067	6444237	40.6+	/
إنتاجية العامل: ط/ع/ س	4779	6769	41.6+	/
المبيعات: ألف دج/ س	438558	410734	6.3-	السبب غير واضح
المديونية: ألف دج/ س	1097813	964143	12-	بسبب مسح الديون

* ط = طن، س = سنة، ع = عامل.

3- خاتمة

على الرغم من تحسن بعض متغيرات الدراسة مثل حجم النشاط وإنتاجية العامل وارتفاع مستوى الأجور وعدم تسريح العمال، إلا أن نتائج هذه الشراكة الجزائرية الهندية بصفة إجمالية، لم تتضح بعد

ولا يمكن إصدار حكم واضح ودقيق في الوقت الحاضر حول إيجابياتها وسلبياتها، لاسيما على الطرف الجزائري. إذ رفضت إدارة الشركة الإفصاح عن الكثير من المعلومات الضرورية لمثل هذه الدراسات والتحاليل. وعليه، ولعدم وضوح اتجاه العديد من المتغيرات المدروسة خلال الفترة الثانية على وجه التحديد، تبقى **الشفافية** بمثابة الحلقة المفقودة في هذه الشراكة الجنوبية الجنوبية.

ملحق رقم 1:

تطور بعض متغيرات الدراسة خلال الفترة 1999-2003

شكل رقم 3: تطور عدد العمال NW خلال الفترة 1999-2003

الوحدة: عامل.

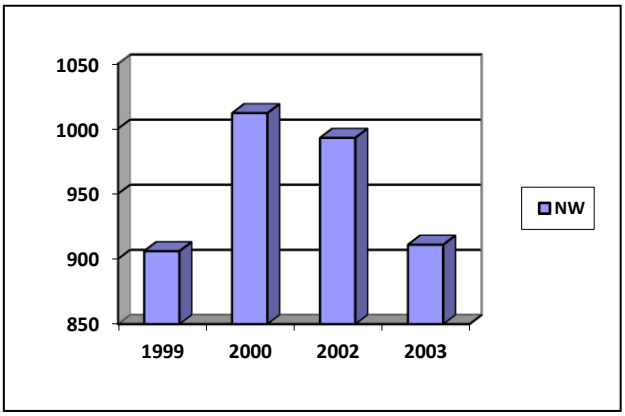

شكل رقم 4: تطور الأجر المتوسط AWG خلال الفترة 1999-2003

الوحدة: ألف دينار.

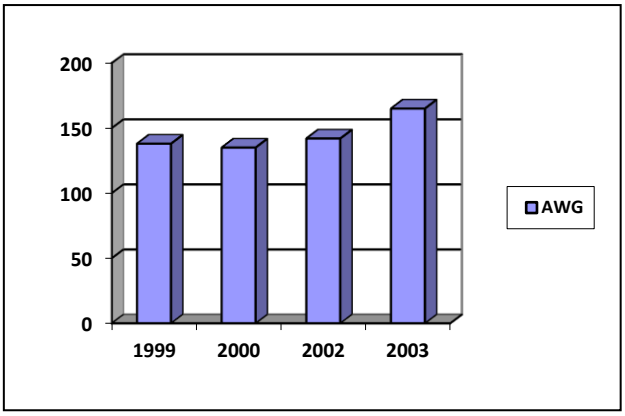

شكل رقم 5: تطور حجم النشاط LAC خلال الفترة 1999-2003

الوحدة: ألف طن.

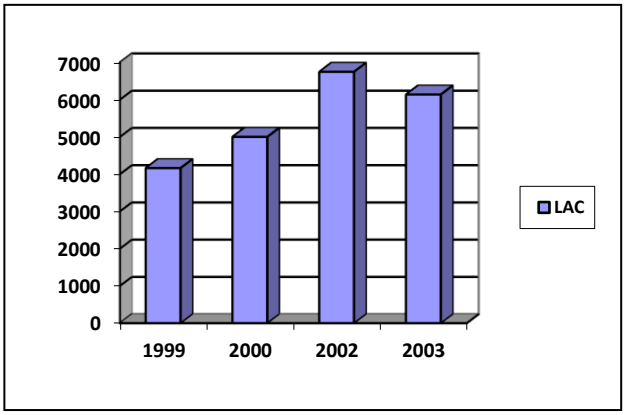

شكل رقم 6: تطور المبيعات (بما في ذلك المخزون) SLS خلال الفترة 1999-2003

الوحدة: ألف دينار.

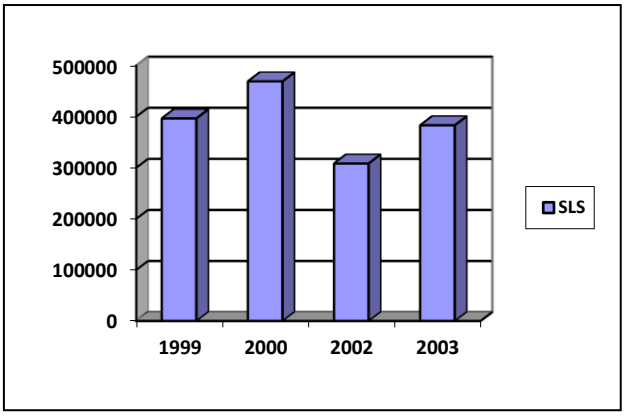

شكل رقم 7: تطور مديونية الشركة DBT خلال الفترة 1999-2003

الوحدة: ألف دينار.

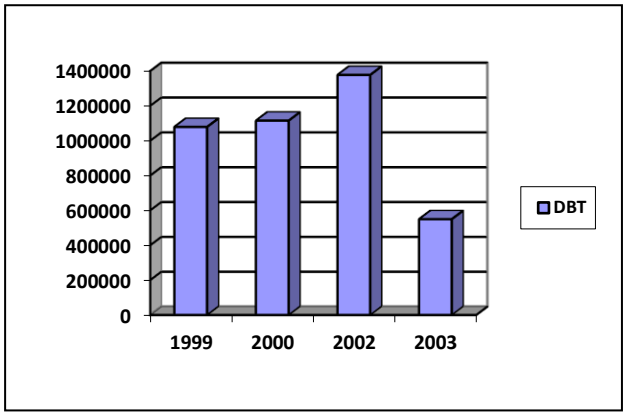

ملحق رقم 2:

معاني الرموز المستعملة في الدراسة

المعنى	الرمز
النتائج المسجلة	RES
إنتاجية العامل	PVW
عدد العمال	NW
الأجر المتوسط	AWG
حجم النشاط	LAC
المبيعات	SLS
المديونية	DBT

المراجع

1. الوثائق المحاسبية وملحقاتها لشركة Ispat-Tébessa.
2. الوثائق الإحصائية لمصالح الإنتاج، التسويق والموظفين للشركة.
3. جبار، م.، المؤسسات المصغرة، الصغيرة والمتوسطة ومشاكل تمويلها، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد 5، ديسمبر 2003.
4. Djebbar, M., The Algerian Capital Market: Investment Opportunities, in Ahmed Aghrout et al (eds), Algeria in Transition: Reforms and Development Prospects, Ch. 8, Routledge, London, 2004.